

شاعرة مصرية

مهارة إن - الأستاذ عباس - بمناسبة قوله في
عدد الرسالة ٧٨٤ : هل عندنا شاعرات .

شمس الدين السخاوي أنورخ النقاد للقرن التاسع الهجري
أفرد جزءاً خاصاً من تاريخه (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*)
لتراجم النساء في الشرق ، ومنه أنقل بإيجاز ترجمة الشاعرة المصرية
فاطمة ابنة القاضي كمال الدين محمود بن شيرين : ولدت بالقاهرة
سنة ٨٥٥ ، ونشأت فتعلت الكتابة وما تيسر ، وتزوجت
الناصرى محمد بن الطنبغا ، واستولدها ابنتها فاطمة وغيرها ، ثم
مات عنها ، فتزوجها الملاء على بن محمد بيبرس حفيد ابن أخت
الظاهر برقوق ، فاستولدها بيبرس ، ولاحظ لها في ذلك مع
براعتها في النظم وحسن فهمها وقوة جنانها حتى كانت فريدة
فيما اشتملت عليه . وقد حجبت سنة ٨٨٤ سنة حج الملك ، ثم
سنة ٨٨٦ ، ثم سنة ٨٩٤ وجاورت في هذه بجوارنا ، ثم في سنة
٨٩٨ مع ابنتها وجاورا في التي تليها .

ومما كتبت به إلى من نظمها بمدحى الخبر بموت أخوى :
قفا واسما منى حديث أحبتي فأوصاف معنهم عن الحسن جلت
تجمعت الخيرات فيهم وقد حبوا من الله مولاهم بأعظم منة
وأنا التي أدعو لها الله دائماً فأمنة فيكم لآخر مدة
وإن كرهت من حادث الدهر فرقة

فجنته عدن بالكاره حفت
أنابكم ربي وأعظم أجركم
كرام سما علماً وحلماً وسوددا
وكنتم بهم في غبطة ومرة
فوا أسفا عند الفراق وحسرة
نتم هكذا أيدى المنية لم تزل
فكرت لذكراهم على السمع ربنا
فهم في سويداء الفؤاد وإن نأوا
لهم برسول الله إذ ذاك أسوة
وإن أملت تلك البدور التي زهت
فهاشمس دين الله خير ذخيرة

(*) طبع في القاهرة عام ١٣٥٦

هو العالم الحبر الإمام الذى له
وليس له في حضرة غير منجحة
فأنتم خيار الناس حقاً بلا امترا
حرام إله العرش من كل حادث
يجق نبي جاء للخلاق رحمة
عليه صلاة الله ما هبت الصيا

ر كتبت إلى بغير ذلك ، ومنه وقد بنفها عن بعضهم كلام :
يا سيدي ما له مثيل من في الهممات أرتجيه
ماذا ترى في امرى خيت بحسد ذا سودد عليه
فاسمع كلام امرى أيبب لجاهل رام يزدريه
ما ضر بحر الفرات يوماً لو خاض بعض الكلاب فيه
ومنه حين طالمت كتابي « ارتياح لأكباده » لتتلى عن
بنت أهلكها ، سائلة عن نبي من الأبيات التي أوردتها فيه
وقالت :

يا إماماً قد حاز علماً وفهماً وله في الورى محاسن جلت
ما رأى الشاعر اللبيب بقول جرح القلب والدموع استهت
فاصطبر وانتظر بلوغ مداها فالرزابا إذا تواتت تولت
لم أطق سيدي بلوغ مداها ضمنت قدرتي لذلك وكلت
أخبروني عن نطقه ببيان نلت أجراً ورتبة قد نعلت
ثم كتبت إلى سائلة أيضاً :

يا أيها الحبر وبحر الندى يا حافظاً نقل حديث قديم
يا منجحة في دهره لم يزل تمتدحاً من كل « فاه وميم »
يا غاية الآمال يا منيقي يا من به أضفى غمهاى غريم
يا شمس دين الله يا من غدا بكل علم في البرايا علم
ويا سخاوى يا إمام الورى من خصه الله بعلم جسيم
أسالك يا شيخ شيوخ النعى ومن نوى في فيه در نظيم
فيمين أنما عائق عاقها عن أمل صارت به في حيم
قيامها إذ ذك يا سيدي بين مقام زبزم والحطيم
في ليلة أخبرنا أنها يفرق فيها كل أمر حكيم
يا من فتاواه إذا أبرزت يكاد ذو فهم بها أنت يريم
يهنك شعيان الذى قدره ما زال عند الله قدر عظيم
يجاء من أسرى به في الدجى وهو للدولى كلهم نديم
سلى عليه الله طول المدى ما ناح قرى بصوت رخم